فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾.

﴿فأما﴾ جواب **﴿فإذا﴾**، أي: فإذا جاءت الطامّة فإنّ الأمر كذلك، والمعنى: فإنّ الجحيم مأواه. كما تقول للرجل غضّ الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أنّ الطاغي هو صاحب المأوى وأنه لا يغضّ الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى، والطرف للتعريف لأنهما معروفان.

فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾.

﴿وهي﴾ فصل أو مبتدأ.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾.

﴿ونهى النفس﴾ الأمارة بالسوء **﴿عن الهوى﴾** المردي، وهو اتباع الشهوات، وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير، وقيل: الآيتان نزلتا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير، وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله ﷺ بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه[1].

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾.

﴿أيان مرساها﴾ متى إرساؤها أي: إقامتها، أرادوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكوّنها، وقيل: أيان منتهاها ومستقرها[2]، كما أنّ مرسى السفينة مستقرّها حيث تنتهي إليه.

فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾.

﴿فيم أنت﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها[3] لهم وتعلمهم به يعني: ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، وعن عائشة رضي الله عنها: لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت[4]، فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها. كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها، والمعنى: أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها، ثم قال:

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾.

﴿إلى ربك منتهاها﴾ أي: منتهى علمها لم يؤت علمها أحدًا من خلقه، وقيل: فيم إنكار لسؤالهم أي: فيم هذا السؤال[5]؟ ثم قيل: أنت من ذكراها. أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها، فكفاهم بذلك دليلاً على دنوّها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها.

إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾.

﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ أي: لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفًا له في الخشية منها. وقرئ: منذر بالتنوين وهو الأصل، والإضافة تخفيف. وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة كقولك: هو منذر زيد أمس. أي: كأنهم لم يلبثوا في الدنيا، وقيل: في القبور.

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾.

﴿إلا عشية أو ضحاها﴾.

فإن قُلْتَ: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية! **قُلْتُ:** لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد.

فإن قُلْتَ: فهلا قيل: إلا عشيةً أو ضحىً وما فائدة الإضافة؟ **قُلْتُ:** الدلالة على أنّ مدّة لبثهم كأنها لم تبلغ يومًا كاملاً ولكن ساعةً منه عشيته أو ضحاه، فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله: **﴿لم يلبثوا إلا ساعةً من نهار﴾**[6] عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة»[7].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة عبس مكية

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾.

أتى رسول الله ﷺ ابن أمّ مكتوم[8]، وأمّ مكتوم أمّ أبيه، واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي، وعنده صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا

---

(1) لم يخرجه الزيلعي.

(2) قال أحمد: وفيه إشعار بثقل اليوم، كقوله: **﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾** ألا تراهم لا يستعملون الإرساء إلا فيما له ثقل، كمرسى السفينة وإرساء الجبال.

(3) قال أحمد: وفي هذا الوجه نظر، فإنّ الآية الأخرى ترده، وهي قوله: **﴿يسئلونك كأنك حفي عنها﴾** أي: أنك لا تحتفي بالسؤال عنها ولا تهتم بذلك، وهم يسئلونك كما يسئل الحفي عن الشيء، أي: الكثير السؤال عنه، فالوجه الأوّل أصوب.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك 1/5.

(5) قال أحمد: فعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله: فيم ليفصل بين الكلامين.

(6) سورة الأحقاف، الآية: 35.

(7) ذكره الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم، زيلعي: 4/ 151.

(8) قال أحمد: وإنما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب، وجعله مبتدأ مخبراً عنه، وهو كثيراً ما يتلقى الاختصاص من ذلك، ولقد غلط في تفسير الآية، وما كان له أن يبلغ ذلك.

ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم. فقال: يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرّر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم. فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه[1]، فنزلت. فكان رسول الله ﷺ يكرمه ويقول إذا رآه: مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي، ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرتين. وقال أنس: رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء[2]. وقرئ: عبس بالتشديد للمبالغة، ونحوه كلح في كلح.

أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾.

﴿أن جاءه﴾ منصوب بتولي أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى، أو أعرض لذلك. وقرئ: أن جاءه بهمزتين وبألف بينهما ووقف على عبس وتولى، ثم ابتدئ على معنى: لأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارًا عليه. وروي أنه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني. وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار كمن يشكو إلى الناس جانيًا جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية مواجهًا له بالتوبيخ وإلزام الحجة. وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول: قد استحق عنده العبوس والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفًا وترؤفًا وتقريبًا وترحيبًا. ولقد تأدّب الناس بأدب الله في هذا تأدبًا حسنًا. فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله: أنّ الفقراء كانوا في مجلسه أمراء.

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾.

﴿وما يدريك﴾ وأي شيء يجعلك داريًا بحال هذا الأعمى. **﴿لعله يزكى﴾** أي: يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوضار الإثم.

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾.

﴿او يذكر﴾ أو يتعظ، **﴿فتنفعه﴾** نكراك، أي: موعظتك، وتكون له لطفًا في بعض الطاعات. والمعنى: أنك لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍ أو تذكر، ولو دريت لما فرط ذلك منك. وقيل: الضمير في لعله للكافر. يعني: أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام أو يتذكر فتقرّبه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن، وقرئ: فتنفعه بالرفع عطفًا على يذكر وبالنصب جوابًا للعل. كقوله: فاطلع إلى إله موسى.

فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾.

﴿تصدى﴾ تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة. وقرئ: تصدى بالتشديد بإدغام التاء في الصاد، وقرأ أبو جعفر: تصدى بضم التاء أي: تعرّض. ومعناه: يدعوك داعٍ إلى التصدي له من الحرص والتهالك على إسلامه.

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾.

وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ.

وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾.

﴿يسعى﴾ يسرع في طلب الخير.

وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾.

﴿وهو يخشى﴾ الله أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك. وقيل: جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة.

فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾.

﴿تلهى﴾ تتشاغل من لهى عنه والتهى وتلهى. وقرأ طلحة بن مصرف: تتلهى، وقرأ أبو جعفر: تلهى، أي: يلهيك شأن الصناديد.

فإن قُلْتَ: قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كأن فيه اختصاصًا. **قُلْتُ:** نعم ومعناه: إنكار التصدي والتلهي عليه. أي: مثلك خصوصًا لا ينبغي له أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير.

كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾.

﴿كلا﴾ ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله، **﴿إنها تذكرة﴾** أي: موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها.

فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾.

﴿فمن شاء ذكره﴾ أي: كان حافظًا له غير ناسٍ، وذكر الضمير لأنّ التذكرة في معنى الذكر والوعظ.

فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾.

﴿في صحف﴾ صفة لتذكرة، يعني: أنها مثبتة في صحفة منتسخة من اللوح. **﴿مكرمة﴾** عند الله.

مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾.

﴿مرفوعة﴾ في السماء، أو مرفوعة المقدار. **﴿مطهرة﴾** منزهة عن أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين.

بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾.

﴿سفرة﴾ كتبة ينتسخون الكتب من اللوح.

كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾.

﴿بررة﴾ أتقياء. وقيل: هي صحف الأنبياء كقوله: ﴿إنّ

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة عبس (الحديث رقم: 3331).

(2) أخرجه عبد الرزاق في التفسير، زيلعي 4/156.

هذا لفي الصحف الأولى﴾[1] وقيل: السفرة القرّاء، وقيل: أصحاب رسول الله ﷺ.

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾.

﴿قتل الإنسان﴾ دعاء عليه وهي من أشنع دعواتهم لأنّ القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها. و﴿ما أكفره﴾ تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله. ولا ترى أسلوبًا أغلظ منه ولا خشن مسًّا ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطًا في المذمة مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للائمة على قصر متنه. ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه إلا أن انتهى وما هو مغمور فيه من أصول النعم وفروعها، وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات إلى ما يتقلب فيه، وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر.

مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾.

﴿من أي شيء خلقه﴾ من أي شيء حقير مهين خلقه، ثم بيّن ذلك الشيء بقوله:

مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾.

﴿من نطفة خلقه فقدّره﴾ فهيأه لما يصلح له ويختص به، ونحوه: وخلق كل شيء فقدّره تقديرًا.

ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾.

نصب السبيل بإضمار يسر وفسر بيسر، والمعنى: ثم سهل سبيله، وهو مخرجه من بطن أمّه، أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر بإقداره وتمكينه. كقوله: ﴿إنا هديناه السبيل﴾[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: بين له سبيل الخير والشر.

ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾.

﴿فأقبره﴾ فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمةً له ولم يجعله مطروحًا على وجه الأرض جزرًا للسباع والطير كسائر الحيوان. يقال: قبر الميت إذا دفنه، وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه. ومنه قول من قال للحجاج: أقبرنا صالحاً.

ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾.

﴿أنشره﴾ أنشأه النشأة الأخرى. وقرئ: نشره.

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾.

﴿كلا﴾ ردع للإنسان عما هو عليه. ﴿لما يقض﴾ لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية. ﴿ما أمره﴾ الله حتى يخرج عن جميع أوامره. يعني: أنّ إنسانًا لم يخل من تقصير قط. ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال:

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾.

﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره.

أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾.

﴿إنا صببنا الماء﴾ يعني: الغيث. قرئ بالكسر على الاستئناف، وبالفتح على البدل من الطعام. وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما: أنى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء.

ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾

وشققنا من شق الأرض بالنبات[3]، ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشك إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب.

فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾.

والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما، والقضب الرطبة والمقضاب أرضه سمي بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرّة بعد مرّة.

وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾.

﴿وحدائق غلبًا﴾ يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول: حديقة ضخمة. وأن يجعل شجرها غلبًا أي: عظامًا غلاظًا، والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير. قال عمرو بن معد يكرب:

يمشي بها غلب الرقاب كأنهم ... بزل كسين من الكحيل جلالاً

والأب المرعى لأنه يؤب أي: يؤم وينتجع، والأب والأمّ أخوان. قال:

جذمنا قيس ونجد دارنا ... ولنا الأب به والمكرع[4]

---

(1) سورة الاعلى، الآية: 18.
(2) سورة الإنسان، الآية: 3.
(3) قال أحمد: ما رأيت كاليوم قط عبداً ينازع ربه، الله تعالى يقول: ﴿ثم شققنا﴾ فيضيف فعله إلى ذاته حقيقة، كما أضاف بقية أفعاله من عند قوله: ﴿من نطفة خلقه﴾ وهلم جرا، والزمخشري يجعل الإضافة مجازية من باب إسناد الفعل إلى سببه، فيجعل = إضافة الفعل إلى الله تعالى من باب إضافة الشق إلى الحرّاث؛ لأنه السبب قتل القدري ما أكفره، على قول: وما أضله على آخر، وإذا جعل شق الأرض مضافاً إلى الحراث حقيقة، وإلى الله مجازاً فما يمنعه أن يجعل الحراث، هو الذي صبب الماء وأنبت الحب والعنب والقضب حقيقة، وهل هما إلا واحد؟
(4) المكرع: النخل القريبة من المحلّ.

وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به[1]. وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال: كل هذا قد عرفنا، فما الأب؟ ثم رفض عصًا كانت بيده وقال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أمّ عمر أن لا تدري ما الأب. ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب ومالاً فدعوه[2].

فإن قُلْتَ: فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته. **قُلْتُ:** لم يذهب إلى ذلك، ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفًا عندهم.

وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾.

فأراد أنّ الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكر وقد علم من فحوى الآية أنّ الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعًا له أو لإنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك. ولم يشكل مما عدّد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتفِ بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت. ثم وصى الناس بأن يجرو على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾.

يقال: صخّ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازًا لأنّ الناس يصخون لها.

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾.

﴿يفرّ﴾ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئًا، وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب. كأنه قال: يفرّ من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه. وقيل: يفرّ منهم حذرًا من مطالبتهم بالتبعات. يقول الأخ لم تواسني بمالك، والأبوان قصرت في برنا، والصاحبة أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت، والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا. وقيل أوّل من يفر من أخيه هانيل، ومن أبويه إبراهيم، ومن صاحبته نوح ولوط، ومن ابنه نوح.

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾.

﴿يغنيه﴾ يكفيه في الاهتمام به وقرئ بعينه أي: يهمه.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾.

﴿مسفرة﴾ مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من قيام الليل، لما روي في الحديث: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»[3]. وعن الضحاك: من آثار الوضوء. وقيل: من طول ما أغبرت في سبيل الله.

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾.

﴿غبرة﴾ غبار يعلوها.

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾.

﴿قترة﴾ سواد كالدخان، ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت، وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبر.

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾.

كما جمعوا الفجور إلى الكفر، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر»[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة التكوير مكية

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾.

في التكوير وجهان: أن يكون من كوّرت العمامة إذا لففتها أي: يلف ضوءها لفًا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطًا غير ملفوف. أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لأنّ الثواب إذا أريد رفعه لف وطوى. ونحوه قوله: يوم نطوي السماء، وأن يكون من طعنه فجوره وكوّره إذا ألقاه أي: تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار.

فإن قُلْتَ: ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية! **قُلْتُ:** بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كوّرت، لأنّ إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط.

وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾.

﴿انكدرت﴾ انقضت. قال: أبصر خربان فضاء فانكدر. ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها. كما قال: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾.

وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾.

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة 512/10، كتاب: فضائل القرآن، باب: من كره أن يفسر القرآن.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك 514/2.

(3) تقدم في سورة الفتح.

(4) ذكره الثعلبي والواحدي وابن مردويه في تفاسيرهم، زيلعي: 4/ 159.